دفع ومعنى دافق النسبة إلى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر أو الإسناد
المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما
حين ابتدئ في خلقه **من بين الصلب والترائب** من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي
عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه أربع
لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم
وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة **إنه** الضمير للخالق لدلالة خلق
عليه ومعناه إن ذلك الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفة على رجعه على إعادته
خصوصا لقادر لبين القدرة لا يلتاث عليه ولا يعجز عنه كقوله إنني لفقير **يوم تبلى**
منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه إلى مخرجه من الصلب
والترائب أو الإحليل أو إلى الحالة الأولى نصب الظرف بمضمر **السرائر** ما أسر في القلوب
من العقائد والنيات وغيرها وما أخفي من الأعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز
بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن أنه سمع رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر القلب
والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر فقال ما أغفله عما في والسماء والطارق **فما له**
فما للإنسان **من قوة** من منعة في نفسه يمتنع بها **ولا ناصر** ولا مانع يمنعه سمي المطر رجعا
كما سمي أوبا قال ربا شماء لا يأوي لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسبل
تسمية بمصدري رجع وآب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار
الأرض ثم يرجعه إلى الأرض أو أرادوا التفاؤل فسموه رجعا وأوبا ليرجع ويؤوب وقيل لأن الله
يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والصدع ما يتصدع
عنه الأرض من النبات إنه الضمير للقرآن فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان **وما**
هو بالهزل يعني أنه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيبا
في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح
وأن يلقي ذهنه إلى أن جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى
إن لم يستفزه الخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل

هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون والغوا فيه **إنهم**
يعني أهل مكة يعملون المكايد في إبطال أمر الله وإطفاء نور الحق وأنا أقابلهم بكيدي من استدراجي
لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم **فمهل الكافرين** يعني لا تدع بهلاكهم
ولا تستعجل به **أمهلهم رويدا** أي إمهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين
منه والتصبير عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء
عشر حسنات **سورة سبح مكية وهي تسع عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم
تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي إلحاد في أسمائه كالجبر والتشبيه
ونحو ذلك مثل أن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء
على العرش حقيقة وأن يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز أن
يكون الأعلى صفة للرب والاسم وقرأ علي رضي الله عنه سبحان ربي الأعلى وفي الحديث لما
نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح
اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود
اللهم لك سجدت **خلق فسوى** أي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا
غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم
قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى
أن الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرازيانج
الغض يرد إليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي
تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا
تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة بإذن الله وهدايات الله للإنسان إلى ما لا يحد
من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في أغذيته وأدويته وفي أبواب دنياه ودينه
وإلهامات البهائم والطيور وهوام الأرض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف
واصف فسبحان ربي الأعلى وقرئ قدر بالتخفيف **أحوى** صفة لغثاء أي أخرج
المرعى أنبتته فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء أحوى درينا أسود ويجوز أن يكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)